تطور الاهتمام بالحيوان

دراسة مقارنة في بعض الشرائع السماوية والوضعية و التشريع الإسلامي

د. أحمد رقـــــــادي

أستاذ محاضر- أ- جامعة أحمد دراية -أدرار- الجزائر

Abstract: *I have dwelled mainly legislation of the Arab and western advocating the need for the protection of animals and welfare, the conservation of functioning's, rights, even imagined to some engaged in Islamic studies from the non-specialist said these calls the product of the times and human development in general, need to search the examiner in human heritage in general, and the Islamic world in particular, let us look at the development of animal attention both in religions, prohibits the publication of Christianity or, in some positive laws and the Old Town as laws of the ancient Romans, the laws of ancient Persia, and the laws of the Central Aruba, then look at the interest of Islam to animals both in terms of the attention of the Islamic sources, or to the attention of the Koran, and then conclude it compared to some moral values and educational which contribute to the protection of animals.*

Keywords: *Islamic legislation, positivism, animals, walfare*

مقدمة:

لقد أطلت علينا التشريعات الوضعية المعاصرة العربية منها والغربية منادية بضرورة حماية الحيوان ورعايته، وحفظ حقوقه وماهيته، حتى خيل إلى بعض المشتغلين بالدراسات الإسلامية من غير المتخصصين أن هذه الدعوات وليدة العصر والتطور الإنساني بصفة عامة، وهو ما يلجئنا إلى ضرورة البحث الفاحص في التراث الإنساني بصفة عامة، والإسلامي بصفة خاصة، لننظر في تطور الاهتمام بالحيوان سواء في الشرائع السماوية كاليهودية والمسيحية، أو في بعض القوانين الوضعية القديمة كقوانين قدماء الرومان، وقوانين قدماء الفرس، وقوانين أروبا الوسطى، ثم ننظر في اهتمام الإسلام بالحيوان سواء

من حيث اهتمام المصادر الإسلامية، أو اهتمام القرآن الكريم.

وقد سلك الباحث في هذه الدراسة منهجاً تحليلاً يجمع فيه الوقائع والأحكام، ويحللها تحليلاً علمياً، يستنتج من خلاله ما ترسخ في ذهنه من نتائج علمية، يقارن بينها في محصلاتها متبعاً في ذلك الخطة الآتية:

مقدمة

المطلب الأول : التعريف بالحيوان

المطلب الثاني:الألفاظ ذات الصلة

المطلب الثالث: الحيوان في بعض الديانات السماوية

المطلب الرابع : الحيوان في بعض القوانين الوضعية.

المطلب الخامس : اهتمام الإسلام بالحيوان

الخاتمة.

المطلب الأول : التعريف بالحيوان

الفرع الأول : في اللغة

الحيوان اسم يطلق في اللغة العربية على ما فيه حياة[1] أي كل ذي روح وبمعنى آخر ما فيه حياة دائمة، وفي نفس المعنى سمى الله تبارك وتعالى الدار الآخرة حيواناً في سورة العنكبوت في قوله تعالى: وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

چ[2] فقد بين الخالق عز وجل أن هذه الحياة الدنيا التي نحياها آيلة إلى فناء وزوال، أما الآخرة_ وقد سماها تعالى داراً في هذه الآية_ فهي الحياة الدائمة التي لا تفنى ولا تنقضي[3] .

الفرع الثاني:في الاصطلاح

يعرف الحيوان عند المشتغلين بالحدود والتعاريف بأنه: ((الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة[4])) وفي هذا المعنى يدخل المعنى الاصطلاحي للحيوان كل حي متحرك بذاته من أنعام (أبل وبقر وخيل وحمير وبغال) وكذلك الطيور والأسماك والميكروبات والجراثيم ونحوها.

ومقصودي بالحيوان في هذه الدراسة الحيوان الأعجم الذي لا يتكلم الذي له حقوق حمتها القوانين الوضعية ورعتها الشريعة الإسلامية كما أبينها في حينه.

---

[1] الدميري، حياة الحيوان الكبرى (دار المعرفة – بيروت- ٢٠٠٦) فصل الحاء- حيوان

[2] العنكبوت:٦٤.

[3] إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة- بيروت- ١٣٨٨هـ) ج ٣ ص ٤٢١.

[4] التهانوي، كشاف اصطلاح الفنون ج١ ص٥٤٩.

الفرع الثالث:في القانون الوضعي

لا يقف الباحث في القوانين الوضعية على الحدود والتعريفات لكونها تتجه عادة إلى بيان أحكام ووقائع قانونية بحثة، ولهذا نجد المشرع الجزائري يتجه عادة إلى وضع قوائم يحدد فيها مجموعة الحيوانات المشمولة بالحماية القانونية تحت مختلف التسميات والأوصاف :

- الحيوانات التي تلعب دوراً في التوازن الطبيعي،
- الحيوانات المهددة بالانقراض،
- الحيوانات التي لها أهمية علمية وثقافية خاصة[٥].

المطلب الثاني:الألفاظ ذات الصلة

الفرع الأول:الدابة

الدابة في لغة العرب اسم يطلق على كل ما يدب على الأرض أي يمشي مشياً رويداً[٦]چ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ چ[٧]وقد درج في اصطلاحاتنا اللغوية إطلاق لفظ الدابة على ما يركب من الحيوانات فقط دون غيره.

الفرع الثاني:البهيمة

لغة اسم لكل حي لا يميز من ذوات الأربع من دواب البر أو البحر،وقد سميت بهيمة لأنها أبهمت أن تميز[٨]، ومنه قوله تعالى: چيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُچ[٩] في هذه الآية من الله تبارك وتعالى على الإنسان عندما أحل له لحم الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم عند العرب[١٠] .

الفرع الثالث:الأنعام

يطلق لفظ النعم على المال الراعي أو السائم، وأكثر ما يطلق هذا الاسم على الإبل خاصة،وتطلق الأنعام على الإبل والبقر والغنم[١١]، أي ذوات الخف والظلف، وبهذا المعنى يكون لفظ الأنعام أخص من لفظ الحيوان لقصوره على بعض أفراده،وأخص من لفظ الدابة لاقتصاره على ذوات الخف والظلف،وأخص من لفظ البهيمة لاشتمالها على ذوات الأربع من البر والبحر، بخلاف الأنعام لقصورها على عدد معين منه،

---

٥ المادة الأولى من المرسوم ٨٧-١٤٤ المؤرخ في ١٦ جوان ١٩٨٧، يحدد طرق إنشاء وتسيير المحميات الطبيعية- ج ر ج عدد ٢٥ لـ ١٧ جوان ١٩٨٧م.

٦ ابن منظور، لسان العرب (دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م) ج ٣ ص ٤٢٧.

٧ النور:٤٥.

٨ ابن منظور،المرجع نفسه، ج١ ص ٥٢٣-٥٢٤.

٩ المائدة:١.

١٠ ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج٢ ص ٠٣.

١١ ابن منظور،المرجع نفسه، ج١٤/ ٢١٢.

ولفظ الحيوان - كما هو بين ظاهر- أعم من الدواب والبهائم والأنعام.

المطلب الثالث: الحيوان في بعض الديانات السماوية

لنتفق أولاً أن بعض الديانات السماوية لم تسلم من التحريف والتبديل[١٢]، فقد أخضع اليهود التوراة لنزواتهم، وحكموها لأهوائهم ،ليحققوا من وراء ذلك مآربهم الشخصية، ومطامعهم المصلحية، حتى أنهم أنزلوا الله -سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً- من عليائه،ووضعوه في منزلة البشر، حتى يحملوه من آثارهم وشرورهم ما يشاءون[١٣]، يقول الله- سبحانه وتعالى - في حق اليهود : چيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌچ [١٤] يقول ابن كثير في تفسيرها: ((أي يتأولونه على غير تأويله،ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون.))[١٥].

وقد اقتدى بهم المسيحيون في هذا الجرم الشنيع، كما أثبته أحمد ديدات -رحمه الله- في مناظرته الشهيرة مع جيمي سواقرت حول: هل الإنجيل كلمة الله؟[١٦]، وحقيقة التحريف هذه أثبتها غير واحد من المتخصصين في هذه الديانات.

وحتى نكتشف مكانة الحيوان، ونظرة المسيحيين إليه أو اليهود، لا بد أن نرجع إلى النصوص التي تناولته في أسفار اليهود أو أناجيل النصارى.

الفرع الثاني: الحيوان في أسفار اليهود.

إن الناظر في نصوص التوراة المحرفة يجدها تنظر إلى البيئة - بصفة عامة - على أنها رمز للخطيئة- خطيئة آدم (عليه السلام) عند ما أكل من الشجرة المحرمة، فتصور التوراة حزن وندم الرب- تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً- على خلق الإنسان، وعلى خلق البيئة كلها بمختلف موجوداتها بما فيها الحيوان، فقد نص العهد القديم في الإصحاح الرابع: ((فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه،فقال الرب: أمح على وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم وذبابات وطيور السماء.))[١٧] .

وبسبب ما حدث لليهود من استرقاق وأسر، فإنهم ترجموا نقمتهم هذه في تحريفهم للتوراة،

---

[١٢] ينظر في هذا: داود عبد المنعم سنقرط، جذور الفكر اليهودي (دار الثقافة،الجزائر، دون سنة النشر) دون رقم الطبعة، ص١١-٥٢، ومحمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية (شركة الشهاب، الجزائر، ١٩٨٩) دون رقم الطبعة، ص٠٧-٥٠،أحمد ديدات وجيمي سواقرت، المناظرة الكبرى (هل الإنجيل كلمة الله؟)، قرص مضغوط (مكتبة الزهراء،وهران، ٢٠٠٢م).

[١٣] داود عبد المنعم سقرط، المرجع نفسه، ص٦٧.

[١٤] المائدة: ٤١.

[١٥] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (دار الثقافة،الجزائر،١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م) الطبعة الأولى، ج٠٥/٣٥٨.

١٦ ينظر في هذه المناظرة: القرص المضغوط المذكور سابقاً.

[١٧] سفر التكوين،الإصحاح السادس،٠٦.

فتلمس هذه النقمة بادية في جل عبارات ونصوص أسفارهم المختلفة، وهي نقمة على الكون برمته، بل وعلى أشرف مخلوق فيه وهو الإنسان فقد ورد في الإصحاح السابع من سفر التثنية : ((وإذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي أنت صائر إليها لترثها فاستأصل أمماً كثيرة من أمام وجهك وضربتهم فأبسلهم إبسالاً ...لا تقطع معهم عهداً،ولا تأخذك بهم رأفة،ولا تصاهرهم،بل كذا تصنعون بهم،تنقضون مذابحهم،وتكسرون أنصابهم،وتقطعون غاباتهم،وتحرقون بالنار تماثيلهم...))[١٨].

وما دامت نقمة اليهود بادية على كل موجود حتى الجمادات ((المذابح الغابات..)) فهي لم تستثن الحيوان - بغض النظر عن صنفه أو جنسه- وكيف بالحيوان أن يحيا وقد قطعت غاباته التي تمثل وسطه الطبيعي الإحيائي الذي يعيش فيه، وما يؤكد هذا المعـــــنى ما ورد في سفر التثنـــــــية الإصحاح السادس ونصـــــه: ((...وأهلكوا جميع ما في المدينة (أريحا) من رجل وامرأة وطفل وشيخ، حتى البقر والحمير بحد السيف،وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار إلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد، فاجعلوها في خزانة بيت الرب.))[١٩].

الفرع الأول: الحيوان في نصوص الإنجيل.

ما قيل عن اليهود - في هذا الشأن يصدق على المسيحيين، إلا أنهم لم تكن لديهم تلك النقمة التي تميز بها اليهود،ومما يؤكد ذلك ما ورد في الإنجيل (العهد القديم) ونصه : ((١٩ لِي كُلُّ فَاتِحِ رَحِمٍ وَكُلُّ مَا يُولَدُ ذَكَراً مِنْ مَوَاشِيكَ بِكْراً مِنْ ثَوْرٍ وَشَاةٍ. ٢٠وَأَمَّا بِكْرُ الْحِمَارِ فَتَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ تَكْسِرُ عُنُقَهُ !!!))[٢٠]، فكيف بالحمار يؤاخذ بجريرة صاحبه،وكأني به حكم ينصب على المصلحة البراجماتية المحضة،ومثله ما ورد في (العهد الجديد) ونصه: (((٢٨) وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئاً. (٢٩) وَلَكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْراً نَطَّاحاً مِنْ قَبْلُ وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضاً يُقْتَلُ))[٢١]، ومعلوم لدينا في التشريع الإسلامي أن هدف الرجم ليس التعذيب بالأولوية بل الردع،و منع تكرار الجريمة،فقد كان ممكن بكل بساطة ذبح الثور ومن ثمة التخلص من مصدر المشكلة ،و معاقبة صاحبه المتكاسل، ثم توزيع لحمه على الناس وبالتالي تعويض المجتمع عما لحق به من أضرار دون تعذيب الثور.

يفهم منه إذن أن قارئ هذه النصوص والمطلع عليها لا يستشف أية قيمة علمية أو تربوية تساعد في حماية الحيوان ورعايته،بل على العكس من ذلك نجدها تربي الإنسان على مفاهيم قطع الغابات،محو الإنسان، وإهلاك البقر والحمير وغيرها من المفاهيم التي تتناقض تماماً مع مفاهيم الرفق بالحيوان والرحمة به،ووجوب نفقته على مالكه،وعدم تحميله ما لا يطيق ونحوها من المفاهيم التي جاءت في التشريع الإسلامي تربي الإنسان على مبدأ الأخلاقية في التعامل مع الحيوان.

---

[١٨] ،سفر التثنية، الإصحاح السابع ،٠٥.

[١٩] سفر التثنية، الإصحاح السادس،٠٨.

[٢٠] الإنجيل العهد القديم، الإصحاح ٣٤: ١٩-٢٠.

[٢١] الإنجيل العهد الجديد – الخروج- ، (دار الكتاب المقدس، القاهرة، ١٩٩٤م) دون رقم الطبعة، الإصحاح ٢١،٢٨-٢٩.

المطلب الرابع : الحيوان في بعض القوانين الوضعية.

وسنتحدث عن الحيوان في قوانين قدماء الرومان،وقوانين قدماء الفرس، وعند الأمم الأوروبية في العصور الوسطى.

الفرع الأول: الحيوان في قوانين قدماء الرومان.

الذي يفهم من قوانين الرومان أنهم كانوا ينظرون إلى الحيوان نظرة المكلف المعاقب على أفعاله وتصرفاته،فإذا أخطأ الحيوان وتجاوز حده فإن العقوبة تكون مشتركة بينه وبين مالكه، فقد تضمنت قوانينهم مادة قانونية تنص على إيقاع عقوبة الإعدام على الثور وعلى صاحبه، إذا تجاوز الثور الحد الفاصل بين الحقل المحروث والحقل المجاور له[٢٢]، وهذه النصوص قريبة من سابقتها في اليهودية والمسيحية.

الفرع الثاني:الحيوان في قوانين قدماء الفرس.

تنص قوانينهم على أن الكلب المصاب بالكَلَب إذا عض خروفاً فقتله أو إنساناً فجرحه تقطع أذنه اليمنى، فإن كرر فعلته تقطع أذنه اليسرى، وفي المرة الثالثة تقطع رجله اليمنى،وفي المرة الرابعة تقطع رجله اليسرى ،وفي المرة الخامسة يستأصل ذنَبه[٢٣].

الفرع الثالث:الحيوان عند الأمم الأوروبية في العصور الوسطى.

كانت فرنسا أول أمة أوروبية مسيحية أخذت بمسئولية الحيوان- في القرن الثالث عشر - ومعاقبته بجرمه أمام نفس المحاكم التي يحاكم أمامها الإنسان وبنفس الطرق القانونية،وظل العمل قائماً بهذه القاعدة القانونية عند بعض الشعوب الأوروبية حتى القرن (١٩) التاسع عشر الميلادي[٢٤]، فقد كان أحياناً يحكم عليه بالحبس الاحتياطي، وأحياناً أخرى يحكم عليه بالإعدام، أو الرجم أو الحرق وغير ذلك.

من هذه النصوص يتبين لنا مدى التخلف الفكري في نظرة تلك الأمم للحيوان فهو عندهم على قدم المساواة مع الإنسان في الجنايات وتحمل المسئولية ولا نعلم كيف سمحت لهم عقولهم بمحاسبة الحيوان وهو أعجم لا عقل له، فلله در الإسلام ما أنصفه وما أعدله،وما أعقل أحكامه ...يقول صلى الله عليه وسلم: " لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم لغفر لكم كثيراً "[٢٥] ، أي لو غفر لكم ما تقومون به في حق الحيوان الأعجم من الضرب والحمل عليه ما لا يطيق لغفر لكم كثيراً بل إن الشريعة الإسلامية قد ذهبت إلى بعد من ذلك، وأثبتت للحيوان حقاً كالحق الشخصي للإنسان في عدم جواز شتم الدابة، فعندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تلعن ناقتها قال:" خذوا ما عليها واتركوها فإنها ملعونة"[٢٦]، بل قد

---

[٢٢] علي عبد الواحد وافي، المسؤولية والجزاء (دار النهضة- مصر- ١٩٦٨م) الطبعة الثالثة، ص٢١.

[٢٣] المرجع نفسه، ص٢٤.

[٢٤] المرجع نفسه، ص٢٦.

[٢٥] رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها،الحديث رقم (١٧٤٦٨)، ج١٠/٢٢٥، وقال إسناده حسن.

[٢٦] رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، الحديث رقم (٦٥٤٨)، ج١٦/٣٦٣.

ذهب بعض الفقه الحنبلي إلى عدم قبول شهادة من شتم دابته.

المطلب الخامس : اهتمام الإسلام بالحيوان

علمتنا الشريعة الإسلامية أن للحيوان عالمه الخاص، فله كيانه وخصائصه وطبائعه كعالم الإنسان، يقول الله تبارك وتعالى: وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ [٢٧].

وقد نظم الإسلام العلاقة بين الإنسان وسائر المخلوقات على الأرض وفق أسس ومبادئ معينة، مفادها سيادة الإنسان، وأن الكون بمختلف مكوناته-بما فيها الحيوان- مسخر له، إلا أن هذه السيادة وما تنطوي عليه من تسخير مقيدة بضوابط وقواعد لا يجوز للإنسان مخالفتها أو تجاهلها، فكانت تصرفات الإنسان تجاه الحيوان مبنية على قاعدة الرحمة والرفق بالحيوان لقوله-صلى الله عليه وسلم-: « الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[٢٨]،وقد عبر النبي-صلى الله عليه وسلم- ب»من» ممن يستوعبهم مفهوم الرحمة،ومنه الحيوان،وقد قرنت السنة النبوية لفظاً ومفهوماً وغاية كلمة الرفق بالخير المطلق يقول عليه الصلاة والسلام: « من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير»[٢٩].

والمتصفح للسنة النبوية يجد فيها من النصوص ما يشكل أساساً للنداءات التي تدعوا إلى الرفق بالحيوان،والتي تمخض عنها إنشاء جمعيات الرفق بالحيوان،وقد تبين من ذلك السبق الذي حازته الشريعة الإسلامية في هذا المضمار الأخلاقي،وقد نادت بالمعاملة الحسنة للحيوان قبل أن تدرك الحضارات الإنسانية أحقية الحيوان بهذه الممارسات الأخلاقية ،بل وقبل أن تنشأ بريطانيا جمعية الرفق بالحيوان الملكية سنة ١٨٢٣ م.

الفرع الأول:الحيوان في المصادر الإسلامية

إن الباحث في مكتبة التراث الإسلامي عموماً، أو في الكتب التي تخصصت في التعريف بكتب التراث خصوصاً- كالفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وغيرهما- ليندهش من الكم الهائل من النصوص والعناوين التي تهتم بدراسة الحيوان وبيان أصنافه وغذائه وفوائده حتى أنهم جعلوا له حظائر ومحميات للمحافظة على ما يهدده الانقراض منه.

ولتأكيد هذا سأورد بعض أسماء المؤلفات التي تعتني بالحيوان على سبيل التمثيل لا الحصر، منها:

أ- الكتب المتخصصة بالحيوان بشكل عام:

---

[٢٧] الأنعام:٣٨.

[٢٨] أبو داود، السنن،كتاب الأدب، باب ما جاء في الرحمة،الحديث رقم ٤٩٤١،وهو حديث صحيح،ينظر الألباني،صحيح سنن أبي داود،ج١٩٣٣/٣.

[٢٩] الترمذي،سنن الترمذي، كتاب البر والصلة،باب ما جاء في الرفق، الحديث رقم ٢٠١٣ ج١١٧/٣، وقال حديث حسن صحيح.

١- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (١٥٠-٢٥٥ هـ/ ٧٦٧-٨٦٩ م) كتاب الحيوان: تحدث فيه عن الحيوانات المختلفة بأسلوب مقارن من خلال الحوار بين حيوانين مثلما فعل بين الديك والكلب،كما تحدث عن القردة والخنازير والغزلان والتماسيح والأرانب والزرافات، والفيلة والذئاب والحيتان، والطيور والخنافس والجعلان وغيرها من الحشرات المتناهية في الصغر،كما يقف الباحث فيه على نظريات متخصصة في مختلف علوم الحيوان كعلم النفس الحيواني وعلم الحيوان التجريبي ونحوها.

٢- الدميري، كمال الدين بن محمد بن موسى (٧٤٥-٨٠٨ هـ/ ١٣٤٤-١٤٠٥ م)، حياة الحيوان الكبرى، وهو موسوعة شاملة لحيوانات البر والبحر والجو فضلاً عن الحشرات.

ويعد هذان الكتابان من أوسع الكتب في تراثنا العربي الإسلامي التي تخصصت في الحيوان، وقد تمت طباعتهما.

ب- كتب الخيل والإبل والشاة:

١- الأصمعي، عبد الملك بن عاصم بن علي (١٢٢-٢١٦ هـ/ ٧٤٠-٨٣٠ م) له مؤلفات منها:كتاب الخيل وكتاب الإبل، وخلق الفرس،وكتاب الشاء والغنم.

٢- الخزرجي البصري، أبوزيد سعيد بن أوس الأنصاري (١٢٥-٢١٥ هـ/٧٤٣-٨٣٠م) ذكر له ابن النديم في الفهرست[٣٠] المؤلفات الآتية: الإبل والشاة،وكتاب نعت الغنم.

٣- أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد (ت ٢٤٨ هـ/٨٦٢م) له كتاب الإبل.

٤- أبو عبيدة، معمر بن المثنى (٢٠٨-٨٢٤/٣٠٨-٩٢١م) ذكر له صاحب الفهرست ثمان مؤلفات متخصصة في الحيوان منها: الخيل، الفرس، الإبل، أسماء الخيل وغيرها[٣١].

٥- الأسود الغندجاني،أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي (ت بعد ٤٣٠هـ/١٠٢٨م) له كتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها.

٦- السيوطي، جلال الدين (بعد ١٥٠٥/٩١١م) له كتاب جر الذيل في علم الخيل (لا يزال مخطوطاً).

٧- هشام بن محمد السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م)، نسب الخيل ، تحقيق أحمد زكي، طبع في دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٦م.

٨- أبو زياد يزيد بن عبد الله بن الحر الكلابي (ت ٢٠١هـ/٨١٦م) له كتاب الإبل وهو مطبوع.

ج- الكتب التي تخصصت بالزواحف والحشرات[٣٢]:

---

[٣٠] ابن النديم، الفهرست (دار المعرفة،بيروت- ١٩٨٧م) ص ٨٢.

[٣١] ابن النديم ، المرجع نفسه، ص٨٧.

[٣٢] سلامة محمد الهرفي البلوي،الرفق بالحيوان (مكتبة الصحابة- الشارقة-١٤٢٤هـ٢٠٠٣م) ص ٢٨-٢٩.

١- المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي،(٧٦٦-٨٤٥هـ/١٣٦٥-١٤٤١م) له كتاب نحل عبر النحل.

٢- أبو علي،هشام بن ابراهيم الكرماني (ت٢١٦هـ/٨٣٢م) له كتاب الحشرات.

٣- أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١هـ/٨٤٦م) له كتاب الجراد.

٤- ابن الأعرابي (ت٢١٣هـ/٨٤٦م) له كتاب الذباب.

٥- ابن السكيت (ت٢٤٣هـ/٨٥٨م) له كتاب الحشرات.

٦- الأصمعي (١٢٢-٢١٦هـ/٧٤٠-٨٣١م) الحمام والعقارب والحيات.

٧- أبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ/٨٦٢م) الحشرات، النحل والعسل.

٨- أبو عبيد معمر بن المثنى (٢٠٨-٣٠٨هـ/ ٨٢٤-٩٢١م) الحيات، العقارب.

د- الكتب التي تخصصت بالطيور:

١- أبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨ هـ/٨٦٢م) كتاب الطير.

٢- أبو عبيدة معمر بن المثنى، كتاب البازي، كتاب الحمام.

٣- أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، كتاب الطير.

ه- الكتب التي تخصصت بالوحوش[٣٣]:

كثيرون هم من ألفوا كتباً تحمل عنوان الوحوش من أشهرهم: أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)،والحافظ البغدادي، وأبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت (٢٤٣هـ/٨٥٨م)،والخزرجي سعيد بن أوس (ت٢١٥هـ/٨٣٠م) وأبو موسى سليمان بن محمد، وغيرهم .

الفرع الثاني:القرآن الكريم والاهتمام بالحيوان.

لقد تحدث القرآن الكريم عن الحيوان بما يدفع العقل البشري إلى التفكر والتأمل في خلق من مخلوقات الله تبارك وتعالى،وأخذ العبرة منها، وقد تعددت التوجيهات القرآنية في هذا المبنى من أهمها:

أ- تسمية بعض سور القرآن الكريم بأسماء بعض الحيوانات منها ((البقرة، الفيل، العاديات، النمل، النحل، العنكبوت..)).

ب- بين القرآن الكريم أكثر من ثلاثين صنفاً من أصناف الحيوانات الأليفة،والمتوحشة والطيور،والحشرات والزواحف وغيرها، وقد تكررت أسماؤها فيه في أكثر من مائة وخمسين مرة،ومن ثمة تناولتها كتب التفسير والحديث واللغة وغيرها مما يشكل ثروة علمية نادرة في العلوم المختلفة للحيوان.

ت - ضرب الأمثال المختلفة ببعض الحيوانات دون سواها لإعجاز في خلقها كناقة النبي صالح -عليه السلام-، والدعوة إلى التفكر والتأمل في الإبل وخلقها في قوله تعالى: چ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ

[٣٣] المرجع نفسه،ص ٢٩.

خُلِقَتْ چ[٣٤].

ث - وضرب المثل بالبعوضة في قوله جل شأنه: چ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ چ[٣٥] والطـــــــــير في قوله جلت قدرته : چ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ چ[٣٦].

توجيه الفكر الإنساني إلى إمكانية استغلال المنتجات الحيوانية والاستفادة منها في مختلف المجالات في قوله تعالى : چ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ چ[٣٧]

وكذا إمكانية التواصل مع بعض الحيوانات وفهم طباعها من أجل تعليمه وتدريبه، ومن ثمة الاستفادة من خدماته كتعليم الكلاب والصقور الصيد، والطير نقل البريد وغيرها.

الخاتمة

يخلص الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- أن قارئ نصوص التوراة والإنجيل « المحرفة» والمطلع عليها لا يستشف أية قيمة علمية أو تربوية تساعد في حماية الحيوان ورعايته، بل على العكس من ذلك نجدها تربي الإنسان على مفاهيم قطع الغابات، محو الإنسان، وإهلاك البقر والحمير وغيرها من المفاهيم التي تتناقض تماماً مع مفاهيم الرفق بالحيوان والرحمة به، ووجوب نفقته على مالكه، وعدم تحميله ما لا يطيق، ونحوها من المفاهيم التي جاءت في التشريع الإسلامي تربي الإنسان على مبدأ الأخلاقية في التعامل مع الحيوان.

٢- من خلال النظر في قوانين قدماء الرومان، وقوانين قدماء الفرس، وعند الأمم الأوروبية في العصور الوسطى، يتبين لنا مدى التخلف الفكري في نظرة تلك الأمم للحيوان، فهو عندهم على قدم المساواة مع الإنسان في الجنايات وتحمل المسئولية ولا نعلم كيف سمحت لهم عقولهم بمحاسبة الحيوان وهو أعجم لا عقل له.

٣- إن الباحث في مكتبة التراث الإسلامي عموماً، أو في الكتب التي تخصصت في التعريف بكتب التراث خصوصاً- كالفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وغيرهما- ليندهش من الكم الهائل من النصوص والعناوين التي تهتم بدراسة الحيوان وبيان أصنافه وغذائه وفوائده، بل وتخصص بعض المؤلفات في حيوان بعينه.

---

[٣٤] الغاشية: ١٧.

[٣٥] البقرة:٢٦.

[٣٦] الملك: ١٩.

[٣٧] النحل: ٨٠.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

- ابن النديم، الفهرست (دار المعرفة،بيروت- ١٩٨٧م) .
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (دار الثقافة،الجزائر،١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م) الطبعة الأولى.
- ابن منظور، لسان العرب (دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م)
- أحمد ديدات وجيمي سواقرت، المناظرة الكبرى (هل الإنجيل كلمة الله؟)، قرص مضغوط (مكتبة الزهراء،وهران، ٢٠٠٢م).
- إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة- بيروت- ١٣٨٨هـ) ج ٣ ص ٤٢١.
- الإنجيل العهد الجديد - الخروج- ، (دار الكتاب المقدس، القاهرة، ١٩٩٤م) دون رقم الطبعة.
- الدميري، حياة الحيوان الكبرى (دار المعرفة - بيروت- ٢٠٠٦) فصل الحاء- حيوان
- المرسوم ٨٧-١٤٤ المؤرخ في ١٦ جوان ١٩٨٧، يحدد طرق إنشاء وتسيير المحميات الطبيعية- ج ر ج عدد ٢٥ لـ ١٧ جوان ١٩٨٧م.
- داود عبد المنعم سنقرط، جذور الفكر اليهودي (دار الثقافة،الجزائر، دون سنة النشر) دون رقم الطبعة.
- سلامة محمد الهرفي البلوي، الرفق بالحيوان (مكتبة الصحابة- الشارقة-١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م) .
- علي عبد الواحد وافي، المسؤولية والجزاء (دار النهضة- مصر- ١٩٦٨م) الطبعة الثالثة.
- محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية (شركة الشهاب، الجزائر، ١٩٨٩) دون رقم الطبعة
- محمد علي التهانوي،كشاف اصطلاح الفنون (مكتبة لبنان- بيروت- ١٩٩٦م) الطبعة الأولى